مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: التفسير الليبرالي لتوسيع نطاق ومهام حلف "شمال الأطلسي"
اسم الكاتب: م. سجى فتاح زيدان ذنون العباجي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9756
تاريخ الاسترداد: 2026/05/25 10:54 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

Journal of Anbar University for Law and Political Sciences
مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية
P. ISSN: 2706-5804 E.ISSN: 2075-2024
Volume 15- Issue 2- September. 2025
المجلد ١٥- العدد ٢ – ايلول ٢٠٢٥

The liberal interpretation of NATO's expansion of scope and missions

[1] Saja Fattah Zidane
College of Political Science / University of Mosul

Abstract:

This research examines the theoretical frameworks on which liberalism has relied to explain the expansion of NATO's mandate and scope after the Cold War and its transformation from a regional defense alliance to an international actor intervening in political and security issues beyond its traditional geographic scope. This transformation is analyzed through four main liberal theoretical foundations: Democratic peace theory: This theory assumes that democratic states do not fight each other, and that spreading democracy promotes world peace. Based on this, NATO intervention in countries like Afghanistan was justified to change political regimes and establish democratic systems. The End of History Thesis (by Francis Fukuyama): This postulated the end of the ideological conflict with the victory of liberal democracy as the highest stage of political development, which provided justification for the continued existence of NATO as a tool to protect this "new world order," and justified its interventions in regions such as Kosovo to spread liberal values. The principle of interdependence: This assumes that the behavior of any unit in the international system affects others. Therefore, regional crises can threaten collective security, necessitating NATO intervention, either preventatively or preemptively, as occurred in Iraq and Afghanistan.Belief in liberal institutions: NATO is viewed as a liberal democratic institution that transcends the military dimension and represents a common framework for liberal states to coordinate security and defense policies. This became clear after the 1991 Rome Summit and the intervention in Bosnia as part of peacekeeping under the umbrella of the United Nations.

The study concludes that NATO expansion cannot be understood solely in terms of geopolitical shifts, but must also be analyzed within the liberal vision of international relations, which justifies foreign interventions to spread democracy, enhance stability, and promote global cooperative security.

1: Email:
sajafattah@uomosul.edu.iq
2: Email:

DOI
https://doi.org/10.37651/aujlps.2025.160336.1534

Submitted: 15/5/2025
Accepted: 11/6/2025
Published: 1/9/2025

Keywords:
Liberalism
Democratic Peace Theory
Mutual Interdependence
End of History
North Atlantic Treaty Organization (NATO).

©Authors, 2024, College of Law University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

التفسير الليبرالي لتوسيع نطاق ومهام حلف "شمال الأطلسي"[١]

م. سجى فتاح زيدان ذنون العباجي
[١] كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل

الملخص:

يتناول هذا البحث الأطر النظرية التي اعتمدت عليها الليبرالية لتفسير توسّع مهام ونطاق حلف شمال الأطلسي (الناتو) بعد الحرب الباردة، وتحوّله من تحالف دفاعي إقليمي إلى فاعل دولي يتدخل في قضايا سياسية وأمنية خارج نطاقه الجغرافي التقليدي. وقد تم تحليل هذا التحول من خلال أربع مرتكزات نظرية ليبرالية رئيسية: أولها هي ،نظرية السلام الديمقراطي: والتي تفترض أن الدول الديمقراطية لا تتحارب فيما بينها، وأن نشر الديمقراطية يعزز السلام العالمي. بناءً على ذلك، تم تبرير تدخل الناتو في دول مثل أفغانستان لتغيير الأنظمة السياسية وترسيخ أنظمة ديمقراطية. ثم أطروحة نهاية التاريخ لـــ(فرانسيس فوكوياما): التي افترضت نهاية الصراع الأيديولوجي بانتصار الديمقراطية الليبرالية كأعلى مراحل التطور السياسي، مما أعطى مبررًا لاستمرار وجود الناتو كأداة لحماية هذا "النظام العالمي الجديد"، وتبرير تدخلاته في مناطق مثل كوسوفو لنشر القيم الليبرالية. و مبدأ الاعتمادية المتبادلة: الذي يفترض أن سلوك أي وحدة في النظام الدولي يؤثر على الآخرين، وبالتالي فإن الأزمات الإقليمية يمكن أن تُهدد الأمن الجماعي، ما يستدعي تدخل الناتو وقائيًا أو استباقيًا، كما حدث في العراق وأفغانستان. وكذلك الإيمان بالمؤسسات الليبرالية: حيث يُنظر إلى الناتو كمؤسسة ديمقراطية ليبرالية تتجاوز البُعد العسكري، وتمثل إطارًا مشتركًا للدول الليبرالية لتنسيق السياسات الأمنية والدفاعية، وهو ما برز بوضوح بعد قمة روما ١٩٩١، والتدخل في البوسنة كجزء من حفظ السلام تحت مظلة الأمم المتحدة.

يخلص البحث إلى أن توسّع الناتو لا يُمكن فهمه فقط من خلال التحولات الجيوسياسية، بل يجب تحليله أيضًا من خلال الرؤية الليبرالية للعلاقات الدولية، التي تبرر التدخلات الخارجية لنشر الديمقراطية، تعزيز الاستقرار، وتكريس الأمن التعاوني العالمي.

الكلمات المفتاحية: الليبرالية، نظرية السلام الديمقراطي، الاعتمادية المتبادلة ، نهاية التاريخ، حلف شمال الأطلسي (الناتو).

المقدمة

قد يتبادر للاذهان ان معظم، ان لم نقل كل تحركات وتدخلات حلف شمال الأطلسي، تتطابق مع مقولات وتفسيرات النظرية الواقعية، التي تؤكد على استخدام القوة العسكرية، لكن لابد لنا ان لا نغفل ان النظرية الليبرالية تتفق في بعض المظاهر او التفسيرات او التبريرات مع النظرية الواقعية.

ولا بد لنا ان نشير ايضاً الى ان النظرية الليبرالية تعترف بالفواعل من غير الدول مثل، "الشركات متعددة الجنسية والمنظمات الدولية والاحلاف الأمنية"، وتحلل هذه النظرية أدوار هؤلاء الفواعل في العلاقات الدولية.

واهم الطروحات النظرية التي تنطلق منها النظرية الليبرالية في تفسيراتها وتبريراتها ، " نظرية السلام الديمقراطي، فكرة او أطروحة نهاية التاريخ، دور القانون الدولي، نظرية الاعتماد المتبادل" ، فلا بد لنا بعد كل ما تقدم ان نقول ان للنظرية الليبرالية القدرة التفسيرية لسلوك الدول والفواعل من غير الدول ايضاً.

أولاً: إشكالية البحث

تنطلق الإشكالية البحثية من السؤال الرئيسي وهو: على أي أطروحة فكرية استندت النظرية الليبرالية لتفسير توسيع نطاق ومهام حلف شمال الأطلسي؟

وتتفرع منه عدداً من الأسئلة الفرعية وهي:

١. هل تصلح نظرية السلام الديمقراطي، كنظرية تفسيرية يمكن الاستناد اليها لتفسير وتبرير توسيع مهام ونطاق الحلف موضوع البحث؟
٢. هل نظرية المنفعة هي النظرية الاصلح في التفسير؟
٣. هل أطروحة نهاية التاريخ تعد الانطلاقة الأفضل للقدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية.

ثانياً: هدف البحث

اما هدف البحث فهو ، تحليل وتفسير توسّع مهام ونطاق حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة من منظور النظرية الليبرالية، من خلال توظيف مرتكزاتها الفكرية مثل السلام الديمقراطي، الاعتمادية المتبادلة، الإيمان بالمؤسسات، وأطروحة نهاية التاريخ.

ثالثاً: فرضية البحث

بانتهاء الحرب الباردة وإعلان انتصار المُعسكر الغربي الليبرالي على المعسكر الشرقي الشيوعي، دفع دُعاة النظرية الليبرالية للترويج للحل العسكري بموازاة التحول للرأسمالية الديمقراطية في اوربا الشرقية وغيرها من مناطق العالم كضمانة "امنية" ما يُدلل على ان فكرة الليبراليين استندت الى العمل على احتواء مجتمع الديمقراطيات الجديدة ضمن الحلف العسكري.

رابعاً: أهمية البحث

الإسهام في فهم التغيرات في سلوك حلف الناتو بعد الحرب الباردة، البحث يقدم تفسيراً غير تقليدي من خلال النظرية الليبرالية، بخلاف التفسيرات الشائعة الواقعية التي تربط سلوك الناتو بالمصلحة والقوة فقط، و يُسلط الضوء على أبعاد فكرية وفلسفية (كالسلام الديمقراطي، نهاية التاريخ) لتفسير سلوك جماعي وتحولي لتحالف عسكري كبير، وتبرز أهميته ايضاً من خلال دمج الفكر السياسي بالنظرية التطبيقية، حيث استطاع البحث أن يدمج بين النظرية السياسية (الليبرالية) والتطبيقات الواقعية (تدخلات الناتو في أفغانستان، العراق، كوسوفو، البوسنة)، هذا الدمج يثري أدبيات العلاقات الدولية ويُظهر كيف تُستخدم النظرية كمُحرك لقرارات سياسية استراتيجية.

خامساً: مناهج البحث

تم الاعتماد على المنهج الوصفي وذلك لوصف أفكار النظرية موضوع البحث، واهم منطلقاتها الفكرية، وكذلك لوصف مهام ووظائف حلف شمال الأطلسي ، ثم تم استخدام المنهج التحليلي لتحليل الأفكار الواردة.

وفي بناء المشاهد المستقبلية ، تم الاعتماد على منهج الاستشراف المستقبلي .

سادساً: هيكلية البحث

تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث ، اختص المبحث الأول بدراسة ووصف حلف شمال الأطلسي والموسوم بحلف شمال الأطلسي وتم تقسيمه الى المطلب الأول: ظروف النشأة، و المطلب الثاني: شروط الانضمام للحلف، و المطلب الثالث: وظائف ومهام حلف شمال الأطلسي. اما المبحث الثاني: النشأة ، التطور ، والمنطلقات الفكرية للنظرية الليبرالية، فتم تقسيمه الى : اربع مطالب وكالاتي: المطلب الأول: نظرية السلام الديمقراطي، و اما المطلب الثاني فهو بعنوان أطروحة نهاية التاريخ، والمطلب الثالث اختص بالاعتمادية المتبادلة ، والمطلب الرابع بعنوان الايمان بالمؤسسات، اما المشاهد " السناريوهات " المستقبلية لتوسع مهام ونطاق حلف شمال الأطلسي طبقاً للتفسير الليبرالي. ثم خاتمة واستنتاجات.

I. المبحث الاول

حلف شمال الأطلسي

الأحرفُ الأولى لحِلفِ شَمال الأطلسي تعنيThe North Organization Atlantic Treaty ، يُمثل "الناتو" من النَاحيةِ المُؤسسيةِ ، مُجمعاً مِن المُنظمات المَدنية والعسكَريةِ ، اما من حيثُ بُنيته المُؤسسيةِ، فَيُمَثل مَجلس "شَمال الأطلسي" أَعلى سًلطة سياسية في الحلف، وَ يُوفِر هذا المَجلِس، وَسيلة يُمكن بِواسطتها مُناقَشة القضايا الأساسية المُتعلقة بالمُنظمة وبِهذه الطريقة ، يُمكن للمَجلس ان يَظل في حَالة اجتماعٍ دائم، ويَرأس المَجلس الأمين العام ، وهو ، مثل

نظيره في الأُممِ المتحدةِ ، مُوظَف مَدني دَولي ، ويَحتوي الحلف على لِجنة تَخطيط الدفاع ، ورُغمَ اسمها الا انها اكثر من مُجرد لِجنة للمَجلس، ومِن الأفضل وَصفها بأنها لِجنة مُكملة ، ويَكون تَحت رعاية هذه اللجنة (لجنة شؤون الدفاع ومجموعة التخطيط النووي)، ويرأس المُنظمة العسكرية للحلف ، لجنة عسكرية[١]

I.أ. المطلب الأول

ظُروفُ النَشأةِ

مُنذُ قيام الثورة الشُيوعية، اصبح لَدى القادةِ في الدُولِ الغربية، هَدف رئيسي يَتمثل في عزل "الدول الشيوعية" عبر إقامة طُوق يُحاصِرها وَيَمنع انتشار أفكارها، بِسياسة عُرفت بـ" الحصار الصحي"[٢] ومع نِهاية الحرب العالمية الثانية، تَغيّرت موازين القِوى، وتَصدّرت الولايات المُتحدة قيادة الغرب، مُعتمدة سياسة الأحلاف والتكتلات لمحاصرة المنظومة الشيوعية ودرء خطرها عنها[٣]. فارادت الدول الغربية إقامة نِظام امني يَستند اليه لِيكون لَها حامي مِن أي عدوان، بالتالي وَقعت بريطانيا وفرنسا مُعاهدة بَينهما بِتاريخ ١٩٤٧/٣/٤، التزمت الدولتين لنفسيهما مِن خلال هذه المعاهدة بالدفاع احداهما عن الأخرى في حال اندلاع حرب او تهديد بين المانيا وبين أي منهما ، وسُرعان ما تَوسعت هذه المُعاهدة بَعد "اتفاقية بروكسل"، التي وقعت بتاريخ ١٩٤٨/٣/١٧، أي، بَعد سَنة تَقريباً من المُعاهدة الأولى لتَضم كل من "بلجيكا ، لوكسمبورغ ، وهولندا"، وتطورت مجالات تعاونها ضِد أي تهديد يُوجه لأي مِنهم خاصة بَعد ادراكهم انه من المُمكن ان تعجز أي دَولة مِنهم مُنفردة عن مُواجهة أي تَهديد قد يُواجهها خَاصة بَعد تَنامي

(١) غراهام ايفامز وجيفري نوينهام، *قاموس بنغوين للعلاقات الدولية*، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤)، ص٤٨١

(٢) استراتيجية اتبعتها الدول الغربية، لا سيما بعد الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧، وتهدف إلى عزل الاتحاد السوفيتي جغرافياً وسياسياً وأيديولوجياً، ومنع انتشار الفكر الشيوعي إلى أوروبا وبقية العالم، نشأ هذا المفهوم أساساً في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، حين دعا وزير الخارجية الفرنسي جورج كليمنصو إلى إنشاء سلسلة من الدول العازلة (مثل بولندا، ورومانيا، وتشيكوسلوفاكيا، ودول البلطيق) بين أوروبا الغربية والاتحاد السوفيتي، بهدف تطويقه واحتواء نفوذه الشيوعي. وشبّهت هذه السياسة بالحجر الصحي الذي يُفرض على منطقة موبوءة لمنع انتشار العدوى، ومن هنا جاءت التسمية، الغرض منه، منع تسرب الأفكار الشيوعية إلى أوروبا الغربية ، وإضعاف نفوذ الاتحاد السوفيتي في السياسة الدولية، و خلق خط دفاعي استراتيجي عازل، المصدر : شوقي عرجون، *انسيابية السلوك الانحيازي للدول وأسباب فشل التحالفات حسب ستيفن والت*، (الجزائر: جامعة المسيلة، مجلة طنبة للدراسات العلمية والأكاديمية ، المجلد ٤، العدد٣، سنة ٢٠١٢)

(٣) حامد ربيع، *مشارك الوطن العربي في السياسة الدولية، الحوار العربي الاوربي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى*، (بيروت: لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص٥٧.

إمكانيات الاتحاد السوفيتي ومده الشيوعي، وهُنا تعتبر نقطة التقاء بين هذه الدول وبين مصالح "الولايات المتحدة الامريكية" خاصة اذا عرفنا ان اوربا في مُدرك صُناع القرار في الولايات المُتحدة الامريكية تُعتبر سداً منيعاً ضد التقدم "السوفيتي" و "الشيوعي"، وبالتالي وبعد تَلاقي الرؤى والمصالح واجراء العديد من المفاوضات واللقاءات تم توقيع مُعاهدة "حلف شمال الأطلسي" وذلك بتاريخ ٤ نيسان ١٩٤٩، وكانت الدول الموقعة هي " الولايات المتحدة الامريكية، كندا، فرنسا، بريطانيا، الدنمارك ، ايسلندا ، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، النرويج، البرتغال" ثم انضم عام ١٩٥٢م ، كل من تركيا واليونان ثم المانيا الغربية عام ١٩٥٥م و١٩٨٢م اسبانيا و بعد توحيد المانيا في عام ١٩٩٠م[١].

I.ب. المطلب الثاني

شروط الانضمام للحلف

لا يطلب "الناتو" من الدول تبني تشريعات مُعينة في قوانينها المَحلية كشرط للانضمام للحلف، على غرار ما يحدث في "الاتحاد الأوروبي"، وتؤكد المادة ١٠ من معاهدة واشنطن أنه "يجوز للحلفاء أن يدعوا بالإجماع أي دولة أوروبية أخرى، في وضع يمكنها من تعزيز مبادئ هذه المعاهدة والمس اهمة في أمن منطقة "شمال الأطلسي"، وإن الحصـ ول على العضوية هو "إلى حد كبير مسألة تقديرية سياسية، وقبل كل شيء يخضع لرغبة "الولايات المتحدة"، أكبر مساهم في الحلف والضامن النهائي له، والتي توسع ردعها النووي من خلاله، ولكن في عام ١٩٩٥، وضع الحلف بعض المعايير لقبول العضويات الجديدة مثل: سياسة "الباب المفتوح" التي يتبعها "الناتو"، التي بموجبها يقدم الحلف آفاق العضوية لجميع الدول الأوروبية الراغبة والقادرة على الانضمام [٢]، بالإضافة إلى بعض المتطلبات الأخرى مثل وجود نظام سياسي ديمقراطي فاعل يعتمد على اقتصاد السوق، والمعاملة العادلة للأقليات، والالتزام بالحل السلمي للنزاعات، والقدرة والاستعداد لتقديم مساهمة عسكرية "لحلف الناتو"، والسيطرة المدنية على القوات العسكرية، ويتعين على الأعضاء المحتملين إرسال خطاب نوايا إلى "الناتو"، وبافتراض موافقته، يتم إجراء محادثات بشأن مجموعة من القضايا السياسية والدفاعية والقانونية والتقنية، ويضع الناتو بعد ذلك بروتوكولات الانضمام التي يمكن أن يوقعها الوزراء أو السفراء لدى "الناتو"،

(١) محمد حمدان المصالحة، "استراتيجية حلف الأطلسي في النظام الدولي الراهن"، *مجلة الدفاع الوطني اللبناني*، العدد ٣٦، نيسان، (٢٠٠١).

(٢) شروط وطريقة الانضمام الى حلف الناتو، تقرير منشور على صفحة الحرة الإخبارية ، بتاريخ ١٥ مايو ٢٠٢٢، تاريخ الزيارة والاطلاع ٢٠٢٥/٤/١٠، https://www.alhurra.com/ukrainewar/2022/05/15

حتى لو أمكن اتخاذ هذه الخطوات الأولية بسرعة، في غضون أسابيع قليلة، تتطلب العضوية تصديق جميع أعضاء "الناتو" الحاليين، الأمر الذي قد يستغرق شهورًا[١].

I.ج.المطلب الثالث

وظائف ومهام حلف شمال الأطلسي

اولاً: وظائفه ومهامه عند تأسيسه

كانت الوظيفة الأساسية لحلف "شمال الأطلسي" هي " وظيفة دفاعية مشتركة" ، هذا عندما كان جزءاً من سياسة الاحتواء الامريكية، التي استهدفت الامتداد الناجم عن سياسات وايديولوجية "الاتحاد السوفيتي" أي " المد السوفيتي والمد الشيوعي" [٢]. وبكلمات أخرى يمكن تحديد مهام الحلف في هذه المدة بالاتي[٣]:

١. الدفاع الجماعي:

أ. تطبيق المادة الخامسة من ميثاق الحلف " الهجوم على احد الأعضاء يعتبر هجوماً على الجميع"

ب.الردع ضد التوسع السوفيتي في أوروبا الغربية.

٢. حماية الديمقراطيات الغربية:

أ. تنسيق الاستراتيجيات الدفاعية.

ب.الحفاظ على الأنظمة الديمقراطية في اوربا بعد الحرب العالمية الثانية.

٣. التعاون العسكري بين الدول الأعضاء:

أ. تنسيق الاستراتيجيات الدفاعية

ب.توحيد القيادات والقدرات العسكرية لمواجهة أي تهديد خارجي.

ثانياً: توسع مهام ونطاق حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء " الحرب الباردة" وتفكك الاتحاد السوفيتي.

منذ نهاية الحرب الباردة، كان توسع حلف شمال الأطلسي NATO شرقاً احد اهم التطورات وأكثرها اثارة للجدل في الامن الأوربي اذ تأسس في البداية كتحالف دفاعي ضد العدوان السوفيتي ، وتطورت مهمته ، ونطاقه، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وفي العقود التي تلت ذلك وسع الناتو عضويته لتشمل العديد من دول حلف وارشو السابق، مما

(١) . غراهام افانز وجيفري نوينهام ، مصدر سبق ذكره، ص٤٨٣.

(٢) . محمد حسون ، "استراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة"، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*، المجلد ٢٤، العدد الأول،(٢٠٠٨): ص٤٩١.

(٣) . غراهام ايفامز وجيفري نوينهام، مصدر سبق ذكره، ص٤٨٢.

احدث تغييراً جذرياً في المشهد الأمني في اوربا الشرقية استمر هذا التوسع الذي بدأ في أواخر التسعينيات بضم "بولندا والمجر وجمهورية التشيك ليشمل دول البلطيق" ودولاً أخرى في اوربا الشرقية مما جعل حدود "الناتو" اقرب الى "روسيا" من المنظور الروسي، لا ينظر الى تحرك "الناتو" شرقاً الى انه مجرد توسيع لتحالف دفاعي، بل انه تعد متعمد على نطاق "روسيا" التاريخي، مما يؤجج انعدام الثقة ويفاقم التوترات[١].

وبأيجاز بسيط ومركز لتوضيح مهامه بعد الحرب الباردة، كالاتي[٢]:

١. التحول من الدفاع الإقليمي الى الامن العالمي، كتنفيذ عمليات خارج حدود دول الحلف، مثل " أفغانستان ٢٠٠١، و ليبيا ٢٠١١[٣]، والبوسنة وكوسوفو في تسعينيات القرن الماضي".
٢. "مكافحة الإرهاب"، اذ اصبح الإرهاب الدولي (خصوصاً بعد هجمات ١١ سبتمبر)، من أولويات الحلف.
٣. إدارة الازمات وبناء السلام، التدخل في مناطق النزاع للمساعدة في استقرار الأوضاع وبناء قدرات الدولة.
٤. الشراكات الدولية ، مثل توسيع العلاقات مع دول غير أعضاء بالحلف " مثل دول الخليج ، وافريقيا،و وآسيا"، وانشاء برامج شراكة مثل " الحوار المتوسطي" و " ومبادرة إسطنبول للتعاون".

مواجهة التهديدات المستجدة، مثل التهديدات السيبرانية المتعلقة بالامن السيبراني، والتهديدات الهجينة " مزيج من العمليات العسكرية وغير العسكرية ، مثل الحملات الإعلامية والهجمات الالكترونية.

II. المبحث الثاني

المنطلقات الفكرية للنظرية الليبرالية

ظهرت الليبرالية في بداياتها مثالية شبيهة بأفكار "المدينة الفاضلة" لدى فلاسفة الإغريق مثل أفلاطون، وركزت على الحريات والحقوق الفردية، ورفض تدخل الدولة في شؤون الإنسان. وقد استندت إلى الإيمان بحرية الإنسان، وفطرته الخيّرة، وهو ما سُمي لاحقًا بالنزعة الفردية، فمنظرو الليبرالية الأوائل مثل "جون لوك" و"إيمانويل كانت" آمنوا بأن الإنسان يمكن أن يضبط سلوكه عبر القوانين المدنية والدساتير، ورأوا أن الحروب ليست إلا نتاجًا لأفكار يمكن تغييرها، وأن

(1) . Douglas C. Youvan,op.cit.p8.

(٢) . غراهام ايفامز وجيفري نوينهام، مصدر سبق ذكره، ص٤٨١.

(٣) . للمزيد يُنظر: عمار عنان، "التدخل العسكري لحالف"الناتو" في ليبيا ٢٠١١ من هشاشة الأسس القانونية الى الانحلاف بالشرعية الدولية: دراسة قانونية"، *مجلة إدارة* ، العدد ٤٨.

السلام هو الخيار الطبيعي للحفاظ على المكاسب البشرية، كما دعمت الليبرالية، فكرة الفدرالية الدولية المستلهمة من الاتحادين الألماني والأمريكي، حيث يمكن للدول أن تتعايش دون سلطة مركزية قوية، في ظل نظام دولي يسوده التعاون بدلاً من الصراع، اما اقتصادياً، دعت الليبرالية إلى حرية السوق والملكية الخاصة، كما طرحها آدم سميث، وأكد كوبدن وشومبيتر أن الرأسمالية تُعزز السلام والديمقراطية، و في السياسة الدولية، ركزت الليبرالية على الفرد كعنصر محوري، وأكدت على تعددية الأفكار وضمان الدولة لحريات الأفراد، مع دور محدود لها كراعٍ لهذه الحريات. كما دعت إلى إنشاء نظام عالمي يحدّ من الحروب ويُعزز السلام، مثلما نادى بذلك الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، الذي رأى أن غياب الديمقراطية سبب رئيس في نشوء الحروب[١].

شهدت الليبرالية تحديثًا كبيرًا منذ تسعينيات القرن العشرين نتيجة تحولات بنيوية في النظام الدولي، منها توقيع معاهدة الاتحاد الأوروبي، انهيار الكتلة الشيوعية، صعود الصين اقتصاديًا، ونمو نفوذ الشركات متعددة الجنسيات، مما أدى إلى تراجع النموذج التقليدي للدولة المركزية لصالح التفاعل الأفقي بين أطراف دولية وغير دولية، تطورت الليبرالية المؤسسية لتتبنى مفهوم التعددية التفاعلية، حيث أصبحت المؤسسات الدولية، مثل الأمم المتحدة، أداة لضبط العلاقات الدولية وتعزيز الأمن الجماعي، خاصة بعد حرب الخليج الثانية. وبرزت أفكار مثل الترابط الدولي (Interdependence)التي طرحها "جوزيف ناي" و "روبرت اوين كيوهان"، والتي تقوم على التعاون بين الدول لتحقيق مكاسب مطلقة بدلًا من الهيمنة والصراع، كما ساهم منظّرون مثل "مايكل دويل" و "فرانسيس فوكوياما" في طرح مفهوم السلام الديمقراطي، مؤكدين أن الدول الديمقراطية لا تدخل في حروب مع بعضها، وأن نشر الديمقراطية يعزز الأمن العالمي، ومع دخول الألفية الثالثة، ظهرت علاقات دولية جديدة نتيجة العولمة وثورة الاتصال، وبرز مفهوم القوة الناعمة الذي طرحه ناي، حيث أصبحت المعلومات والتأثير الثقافي أدوات مهمة في العلاقات الدولية بدلًا من القوة العسكرية، وفي هذا السياق، دعت الليبرالية الجديدة إلى توسيع المصلحة الوطنية نحو المصلحة الجماعية، من خلال مؤسسات قادرة على تسوية النزاعات سلميًا وتحقيق الأمن الجماعي، معتبرة أن التوازن المؤسسي المنظم أفضل من التوازن الفوضوي التقليدي[٢].

المنطلقات الفكرية للنظرية الليبرالية تتأتى من وجهات نظر متنوعة ومتعددة المنابع والروافد، ولكن في المجمل فأن جل اهتمامها ينصب على تفسير وتحليل الحالات التي يمكن لن يكون فيها تعاون وكذلك محاولة تبريرها وفق معطياتها ومنطلقاتها الفكرية.

(١) . وصفي محمد عقيل، "التحولات المعرفية للواقعية والليبرالية في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة"، *مجلة دراسات للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، المجلد ٤٢، العدد١، (٢٠١٥): ص ١٠٤.
(٢) . وصفي محمد عقيل، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.

وتعطي اهتماماً كبيراً لدراسة جوانب من السياسة الدولية التي تركز على " القانون الدولي ، وحقوق الانسان، والتعاون الاقتصادي، والعدالة"، ولابد من القول الى ان الليبرالية تركز على "الافراد" ، بإعتبارهم العناصر الأهم في العلاقات الدولية، وبالتالي هذا ما يفسر سبب وجود للاخلاق دور في الليبرالية وتوظيفاتها ومنها ضرورة الاستناد والتحكيم الى قواعد القانون الدولي، ويذهب البعض بضرورة إعادة تنظيم المؤسسات الدولية السياسية وفق معايير ومبادئ الديمقراطية، ويركز اخرون على ضرورة ، مبادئ حقوق الانسان وانتشارها وتحققها وسيادة العدالة الاقتصادية العالمية والسوق الحرة.

II.أ. المطلب الأول

نظرية السلام الديمقراطي

احدى التفسيرات للنظرية الليبرالية لتوسع مهام ونطاق حلف شمال الأطلسي هي تحقيق نظرية السلام الديمقراطي.

تشير نظرية السلام الديمقراطي إلى أن الدول الديمقراطية نادرًا ما تخوض الحروب ضد بعضها البعض، وان الدول ينبغي ان تكون ديمقراطية(١)، ويؤكد الباحثون مثل بروس روست ومايكل دويل أن السبب يعود إلى آليات صنع القرار الديمقراطية التي تدفع نحو حل النزاعات سلميًا، إضافةً إلى القيم الليبرالية المشتركة، والاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الديمقراطيات، وعن مرتكزات النظرية، فترتكز النظرية على أفكار إيمانويل كانط الذي رأى أن الدستور الذي يتبنى المبادئ الديمقراطية ، يسهم في تحقيق السلام، إذ تميل الشعوب إلى تجنب الحروب. كما أن أوليفر ريتشموند أكد أن السلام الداخلي يمكن توسيعه ليصبح عالميًا من خلال انتشار الديمقراطية، وفي الحديث عن العلاقة بين الليبرالية والسلام الديمقراطي ، يرى منظرو النظرية أن القيم الليبرالية تلعب دورًا في تقليل النزعة إلى الحرب، حيث تفرض الديمقراطية قيودًا مؤسسية على قرارات الحرب، مما يقلل فرص النزاع المسلح، و تبرر النظرية التدخل الدولي لنشر الديمقراطية باعتبارها السبيل لتحقيق السلام والاستقرار العالمي، كما برز ذلك في السياسات الأمريكية، خاصة في خطابات "بيل كلينتون" و "جورج بوش" الابن و "باراك أوباما" ، ولو بدرجات متفاوتة (٢).

(١) طلال حامد خليل، "المرتكزات الفكرية لليبرالية دراسة نقدية"، *مجلة دفاتر السياسة والقانون*، العدد ١٥، جوان، (٢٠١٦): ص ١٦٣.

(٢) . مبروك ساحلي، "نظرية السلام الديمقراطي : كآلية لتحقيق السلام المُستدام"، *مجلة دراسات وابحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، مجلد ١٢، العدد٣، جويليه ، (٢٠٢٠): ص٣.

اولاً: تفسير النظرية واسقاطها على تبرير التدخل

ووفقاً لما ورد أعلاه ، ووفقاً لتفسيرات وتبريرات النظرية الليبرالية وانطباقاً لنظرية السلام الديمقراطي، يقوم الحلف بنشر مبادئ الديمقراطية عن طريق تغيير الأنظمة السياسية داخل الدول، وجعلها أنظمة سياسية وديمقراطية وعادة ما يتم ذلك ووفقاً لوظائف الحلف يتم ذلك عن طريق التدخل العسكري ومن ضمنها الحرب وبالتالي سوف تصبح الأنظمة ديمقراطية_ من وجهة نظرهم_ وبالتالي سوف يتحقق ما جاءت به نظرية السلام الديمقراطي والتي هي احدى طروحات الليبرالية.

ثانياً: تطبيق لعملية نشر الديمقراطية التي تتطابق مع التفسير: التدخل في أفغانستان انموذجاً

تم اول انتشار لقوة المساعدة الأمنية إيساف[١]، في أفغانستان عام ٢٠٠٤م، ضمن عملية الحرية الدائمة التي تعمل تحت اشراف القيادة المركزية الامريكية (سنتيكوم) وانشأت "ايساف" ، القيادة الإقليمية للمنطقة الغربية في آيار ٢٠٠٥م، تحت قيادة إيطاليا لتصبح اول قيادة إقليمية لها في أفغانستان وفي تموز ٢٠٠٦م، تولت قوة المساعدة الأمنية الدولية " ايساف" ، القيادة الإقليمية في جنوب أفغانستان من قوات الحرية الدائمة وفي أكتوبر ٢٠٠٦م، تولت ايساف قيادة القوات الدولية في شرق أفغانستان ، ومع ازدياد مهام ايساف زاد حجم قواتها بحلول كانون الثاني، ٢٠٠٧م، ليصل ٣٥,٤٦٠ جندياً ، ومن ٣٧ دولة نظم حلف شمال الأطلسي هياكله العسكرية على أساس القتال في اوربا وبالتالي شكلت أفغانستان كدولة اسيوية لا تمتلك موانئ تحدياً لوجستياً كبيراً لحلف شمال الأطلسي في نقل القوات والمعدات والامدادات[٢].

رغم انه كانت مهمة الحلف في أفغانستان ترجمة لفكرة "السلام الديمقراطي"_ وتوسع تطبيقها من مجرد فكرة ان الدول الديمقراطية فيما بينها لا تتحارب الى تغيير الأنظمة السياسية لتصبح ديمقراطية وبالتالي قد لا تنشب بينها اية حروب او صراعات_ ، ونشر الديمقراطية والاتيان بنظام سياسي أفغاني ديمقراطي ، لكن كشفت حرب أفغانستان عن حدود قدرات الحلف، وايضاً رفضت بعض الدول نشر جنودها في المناطق الساخنة وتكبدت "الولايات المتحدة الامريكية" هذا العَناء، مما اثار مسألة اختلال التوازن في تقاسم الأعباء والمخاطر بين أعضاء الحلف ووضح ان تنوع

(١) . قوات تتبع قائد حلف شمال الأطلسي.

(2) . Ahmed Mawlana, Nato's Engagement in Afganstan : Assesment and Implications, international Journal of Business and Applied social science, VOL :9, April 2023, p 41.

القوات المشاركة في قوة المساعدة الأمنية الدولية " ايساف" كان عبئاً اكثر من مجرد اضافة[١]

II.ب. المطلب الثاني

أطروحة نهاية التاريخ

عقب انهيار الأنظمة الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية،بعد نهاية الحرب الباردة، كثر الحديث حول نهاية التاريخ وسقوط الأيديولوجيات، وظهرت العديد من الأطروحات الفكرية[٢]، التي تناولت هذا التحول الكبير، مسلطة الضوء على تفوّق الديمقراطية الليبرالية وسيادة العدالة القانونية، كما انتشر بشكل واسع كتاب "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" لفرانسيس فوكوياما، اعتمد فوكوياما في أطروحته على فكرة أن الديمقراطية الليبرالية تمثل الشكل النهائي لتطور الفكر السياسي، وأن الرأسمالية تمثل نهاية تطور الفكر الاقتصادي، وقد استند في تحليله إلى معطيات واقعية واستقراء للأحداث الدولية، ليخلص في نهاية المطاف إلى أن النموذج الليبرالي يُجسّد ذروة تطور الإنسانية فكريًا وسياسيًا[٣].

اولاً: تفسيرها وفق فكرة استدامة وجود الحلف

يقول "فوكوياما" إن الديمقراطية الليبرالية الغربية تمثل "نهاية التطور الأيديولوجي للبشرية"، أي أنها الشكل النهائي لنظام الحكم الذي سيتبناه العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، بحسب هذه الفكرة، لم يعد هناك بديل أيديولوجي فعّال يُنافس الديمقراطية الليبرالية، وبالتالي انتهى "الصراع الأيديولوجي" الذي كان يُحدد التاريخ سابقًا، تحول "الناتو" من تحالف دفاعي إلى أداة لنشر القيم الليبرالية، فبعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، لم يعد للناتو عدو مباشر، فاستخدمت النخب الغربية، وخصوصًا في الولايات المتحدة، فكرة "نهاية التاريخ" لتبرير أن الناتو يجب أن لا ينتهي دوره، بل أن يتحول إلى تحالف يضمن نشر الديمقراطية الليبرالية وحمايتها، لتبرير التدخلات العسكرية خارج النطاق التقليدي، فنلاحظ توسّع الناتو في تسعينيات القرن الماضي وخلال العقد الأول من القرن ٢١، ليشمل تدخلات خارج أراضي أعضائه (مثل كوسوفو، أفغانستان، ليبيا)، الفكرة كانت أن هذه التدخلات تُسهم في تحقيق النظام العالمي الليبرالي، كما تتنبأ به نظرية فوكوياما، فتوسع الحلف شرقًا رغم انتهاء الخطر السوفييتي، فضم دول أوروبا الشرقية (التي

(1) . Ibid, page 44.

(٢) . ظهور أطروحة صِدام الحضارات ، الشعبوية وإعادة بعث الاطاريح القومية لتغذي الحركات القومية ، ما بعد الحداثة ، الحداثة السائلة، العولمة المفرطة.

(٣) . وسيلة خزار، "نهاية التاريخ: فرانسيس فوكوياما انموذجاً"، *مجلة العلوم الإنسانية*، العدد٣٠، ديسمبر، (٢٠٠٨): ص١٢٧.

كانت ضمن الكتلة السوفييتية سابقًا) إلى الناتو، هذا التوسّع قُدِّم على أنه وسيلة لدمج هذه الدول في النظام الليبرالي العالمي، وحمايتها من الانزلاق إلى أنظمة سلطوية[١].

ثانياً: تطبيق عملي لتدخل الحلف لحماية المبادئ الليبرالية

تدخل الحلف تحت مظلة "الأمم المتحدة" في استقرار دول البلقان وخاصة في "كوسوفو" ، بحجة تحقيق الاستقرار فيها ، ولحماية حقوق الانسان ، والحريات والحقوق التي هي من أُسس الفَردية ، ومُبادئ الليبرالية، أي أن تَدخل "حلف شمال الأطلسي" في كوسوفو لم يَكن فقط بِدافع عسكري تقليدي، وإنما جاء نَتيجة لِمنظور فكري ليبرالي يُعطي بعداً أخلاقياً، و ايديولوجياً للتدخلات الدولية، فوفقاً للنظرية الليبرالية التي ركّز عليها البحث، فإن حماية حُقوق الإنسان، والحريات الفردية، ونشر الديمقراطية، تُعد من المبادئ الأساسية التي يجب أن تُراعى في النظام الدولي، حتى لو تطلب ذلك تدخلاً خارجياً، لهذا، فإن "الناتو" تدخّل في "كوسوفو" تحت غِطاء الأمم المُتحدة، التي تُعد بدورها مؤسسة دولية تجسّد الإيمان الليبرالي بأهمية المؤسسات كأدوات لتنظيم السلوك الدولي، وقد اعتبر هذا التدخل وسيلة لتحقيق الاستقرار في منطقة مضطربة، ومنع انتهاكات حقوق الإنسان، ودعم القيم الليبرالية، وخاصة "مبدأ الفَردية"، أي اعتبار الفرد هو وحدة الاهتمام الأساسية في النظام الدولي، بهذا المعنى، جاء التدخل كجزء من مشروع أوسع لإعادة تشكيل النظام العالمي بعد الحرب الباردة على أسس ليبرالية، تتجاوز منطق الردع العسكري إلى منطق الحماية الإنسانية وبناء السلام [٢].

II.ج. المطلب الثالث

الاعتمادية المتبادلة

يتلخص مبدأ "الاعتمادية" او "الاعتمادية التبادلية" ،في العلاقات الدولية بالفكرة القائلة: ان قيام أي عضو في النظام العالمي بتصرف او سلوك او فعل او موقف معين، سيؤثر بشكل او بآخر في بقية الأعضاء في النظام الدولي ، في اطار دورة كاملة من العلاقات ، ويقصد بالنظام العالمي، مجموعة الوحدات السياسية المكونة له، سواء أكانت الدول او، غيرها من اشخاص "القانون الدولي"، ومن محصلة هذه التفاعلات

(١) . عبد النور منصوري، "النظام الدولي من " نهاية التاريخ" الى " نهاية نهاية التاريخ" تحليل المفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو بين ٢٠١٠ و٢٠٢٢"، *الجزائر ، جامعة بومضياف مسيلة، مجلة البحوث التاريخية*، المجلد ٨ ، العدد ٢، ديسمبر، (٢٠٢٤): ص ٧٣٥-٧٣٨.

(٢) . طارق بادي الطراونة، "دور حلف شمال الأطلسي في استقرار دول البلقان دراسة حالة كوسوفو١٩٨٩-٢٠١١"، (رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الشرق الأوسط، كلية الاداب والعلوم، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٢) ، ص ٧٥-٧٧.

المستمرة والمنتظمة ، بين الأطراف المختلفة في النظام العالمي، يمكن استشراف التوجهات الكبرى الجارية في النظام العالمي[١].

اولاً : تفسير مبدأ الاعتمادية المتبادلة وفق توسع الحلف

يعتمد هذا المبدأ على فكرة أن الدول ووحدات النظام الدولي أصبحت مترابطة، بحيث يُؤثر سلوك أي طرف على الأطراف الأخرى، سلبًا أو إيجابًا، هذه الترابطات لا تكون فقط اقتصادية، بل سياسية، أمنية، إعلامية، وحتى بيئية، أي أزمة أو تهديد في منطقة معينة قد تمتد آثارها لتشمل دولًا بعيدة جغرافيًا، مما يُبرر أحيانًا التدخل "الوقائي" أو "الداعم للاستقرار."، فبالتالي ووفق هذا المبدأ تحول هذا الحلف من حلف دفاع جماعي الى حلف لتحقيق الامن التعاوني ، الناتو لم يعد يركّز فقط على حماية أعضائه من هجوم مباشر، بل أصبح يرى أن عدم الاستقرار في أي منطقة من العالم قد يهدد أمن أعضائه في نهاية المطاف ، وفقًا لمبدأ الاعتمادية، يرى الناتو أن: " إذا تُركت أزمة إقليمية دون تدخل، فقد تؤثر على الأمن الجماعي العالمي، وتهدد أمن أعضائه بطريقة غير مباشرة".

ثانياً: تطبيق عملي لتحقق مبدأ الاعتماد المتبادل

تغيير النظام في العراق عام ٢٠٠٣ بحجة امتلاكه لأسلحة نووية ، وبأنه اصبح مهدداً للسلم والامن الدوليين. بأعتبار انه ينبغي على الدول ان تتعاون مع بعضها البعض لدرء هذا الخطر باعتباره مهدداً لسلمها وامنها .

II.ح. المطلب الرابع

الايمان بالمؤسسات

ان استمرار "حلف شمال الأطلسي" ،بعد الحرب الباردة ،يتوافق بشكل عام مع المنظور المؤسسي النيوليبرالي فهذا التحالف العسكري، هو ايضاً بشكل عام مؤسسة ،لأنه يُلبي التعريف النيوليبرالي المتعارف عليه للمؤسسات بأنها "مجموعات ثابتة ومترابطة من القواعد الرسمية وغير الرسمية، التي تحدد الأدوار السلوكية التي تشكل التوقعات المستقبلية" ،علاوة على ذلك، ينظرون الى التحالف ليس فقط على انه منظمة دفاعية بل ايضاً كمجتمع بين الدول الليبرالية والديمقراطية المتشابهة في التفكير فمن وجهة نظر الليبرالية فأن احد المكونات الأساسية الاستمرارية _ أي حلف شمال الأطلسي واستمراريته_ هو ان أعضائه يتشاركون تاريخاً مشتركاً، ومُثلاً مُشتركة، ومصالح متشابهة

(١) . خضر عباس عطوان وصفاء إبراهيم الموسوي، "الاعتماد المتبادل واثره في الامن العالمي"، *مجلة قضايا سياسية* ، العدد ٦٦ ، ص ٨٣.

ويزعم الليبراليون الجدد ان حلف الناتو قد تأسس مع التركيز على الأيديولوجيات المشتركة لأعضاء التحالف في الديمقراطية والليبرالية والرأسمالية ، فأن المجتمع الأطلسي مستنداً الة التقاليد الثقافية المشتركة والمؤسسات الحرة والمفاهيم الديمقراطية[١].

- تطبيق عملي

كان تفكك الاتحاد السوفيتي وانهياره من أهم التحولات التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، مما أثار تساؤلات جوهرية حول مبررات استمرار حلف الناتو. تأسس التحالف في الأصل لمواجهة التهديد السوفيتي، استنادًا إلى المادة الخامسة من ميثاقه، التي تنص على مبدأ الدفاع الجماعي، الذي ينص على أن أي هجوم على أي عضو يُعتبر هجومًا على جميع الدول الأعضاء، في مواجهة هذا التحول الجذري في البيئة الدولية، بادرت الولايات المتحدة إلى إعادة تعريف دور التحالف ووظائفه، فلم يعد يقتصر على المهام الدفاعية التقليدية، بل وسَّع نطاقها ليشمل عمليات حفظ السلام والتدخل في النزاعات الدولية، وقد أُقرت هذه الرؤية الاستراتيجية الجديدة رسميًا في قمة روما في نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩١، حيث أُعيد تشكيل مفهوم الأمن الجماعي في إطار دور أكثر فاعلية وتدخلية على المستوى الدولي، ويُعد التدخل في البوسنة مثالًا واضحًا على هذا التحول. وفي أواخر عام ١٩٩٥، تم تشكيل قوة متعددة الجنسيات تحت قيادة حلف شمال الأطلسي، بموجب تفويض من الأمم المتحدة، لتنفيذ أحكام اتفاق دايتون للسلام والمساهمة في إرساء أسس الاستقرار الدائم في البلقان[٢]

كل ما ورد أعلاه هو تفسيرات لاجل تبرير توسيع نطاق ومهام "حلف شمال الأطلسي" علماً ان أسباب هذا التفسير يمكن استنتاجها من خلال الاتي [٣]:

١. ضمان إمدادات البترول ليس فقط من دول الشرق الأوسط [٤] و إنما أيضا من جمهوريات أسيا الوسطى [٥] و القوقاز ، وعلى وفق هذه الحاجة المادية فقد أنشأت الولايات المتحدة مجموعه كبيرة من القواعد العسكرية لها في منطقة الخليج العربي الذي يحتوي على أكبر ترسانة و أسلحة و تموين.

---

(1) . Douglas C. Youvan, Broken promises : NATO's Eastword Expansion and the Russian perspective on security Guarantees .www.researchgate.net/publication /383603749, August 2024. DOI : 10.13140/RG 2.2.16725.03048,p 6.

(٢) . عمار جعفر مهدي، "استراتيجية التوظيف في الفكر الاستراتيجي الأمريكي المعاصرحلف الناتو انموذجاً"، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النهرين، قسم الاستراتيجية ،٢٠١٠)، ص ٧١.

(٣) . عمار جعفر مهدي، مصدر سبق ذكره،

(4)Phillip J.baram , the department of state in the middle east , university of Pennsylvania press 1978 , united states of America , 1978 , p.224. .www.researchgate.net/publication

(٥) طالب حسين حمزة ، *سياسة روسيا الاتحادية تجاه الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى* ، ط ١ ، (بيروت: الشبكة العربية للنشر و الطبع ، ٢٠٠٥م)، ص٢٦ .

٢. الهيمنة على شرق ووسط أوربا بتوسيع مجال عمل الحلف ، وذلك بهدف منع ظهور أي محاولة لزعزعة الاستقرار السياسي مستقبلا و محاولة إرجاعه إلى سابق عهده (**فترة الحرب الباردة**) .

٣. إضعاف روسا و تهميشها بالضغط عليها سياسيا و اقتصاديا بغية عدم عودتها دولة عظمى كما كانت في السابق بنزع قدراتها النووية و اغتيال أي محاولة لاحيائها دولة بارزة بين الدول الكبرى المسيطرة على مجريات أمور العالم السياسية.

٤. توفير القواعد العسكرية ذات القدرات الفتاكة واستخدامها كسياج يحيط بأي أزمة تظهر في العالم و توفير و نقل المعدات القتالية لها بصورة سريعة في مدة وجيزة و ذلك لبناء حشد عسكري هائل تستطيع التحكم بكل مداخل و مخارج أي أزمة تهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في العالم .

٥. او الخوف من انقضاء[١] وانتهاء الحلف بسبب انتفاء الحاجة له بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، اذ كان الغرض من انشائه هو لصد المد الشيوعي والسوفيتي .

III. المبحث الثالث

المشاهد " السناريوهات " المستقبلية لتوسع مهام ونطاق حلف شمال الأطلسي طبقاً للتفسير الليبرالي

المشهد الأول: حلف شمال الأطلسي ناشر للديمقراطية

اولاً: وصف المشهد: سيتدخل الحلف، في الدول الهشة او الخارجة من الصراع، وذلك لدعم الانتقال والتحول الديمقراطي في هذه الدول وكذلك تقديم دعم امني لها.

(١) . وهنا نكون امام اشكال متعددة لانقضاء الاحلاف بعضها رسمي والاخر واقعي وان اهم اسباب انقضاء الاحلاف رسميا هو انتهاء مدتها المحددة في معاهدة انشاءها، سواء كان ذلك بصورة جماعية او بصورة منفردة. واحيانا تنقضي الاحلاف بهزيمة احد اطرافها او اتخاذ مواقف منها كأن يكون رفض الالتزام بما اقرته او انه يحيد عنها بطريقة واخرى. وربما يكون السبب في انقضاء الاحلاف نتيجة لحدوث تغيير في السياسة الداخلية او تغيير النظام السياسي كما حصل في العراق في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وخروجه من حلف بغداد. او يكون الامر هو حصول تغيير في مجمل العلاقات الدولية. للمزيد يُظر : محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات في السياسة ةالعالمية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٧٨، ص٣٠. وربما يكون انقضاء الاحلاف بسبب اختلاف المكونات الشخصية لاعضاء التحالف، تجعل من الصعوبة ان يقضوا على قرار بعد انتهاء الحرب التي جمعتهم مما يجعل عملية التعاون فيما بينهم معقدة وصعبة. فعندما يتم النصر فأنه قد يؤدي الى تشتيت بعض المتحالفين وتعرض وحدتهم للانهيار والعُزلة، كما حصل للحلفاء بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بسبب من اختلاف مكوناتهم العقائدية. للمزيد يُنظر : ادورد سي لاك وستيورت البيرت، *نهايات الحروب*، ترجمة مديرية التطوير القتالي، دائرة التدريب، وزارة الدفاع، ١٩٨٥، ص١١٣.

ثانياً: فرص تحقق هذا المشهد

١. وجود عدد كبير من الدول في العالم خارجة من الصراع_ بغض النظر عن أسباب الصراع_.
٢. وجود اضطرابات داخلية وحروب أهلية وتباينات بين فئات الشعوب مما يعطي الفرصة للحلف للتدخل.

ثالثاً: كوابح مشهد الناشر للديمقراطية

١. تذبذب الالتزام الليبرالي لدى بعض الدول الأعضاء مثل تركيا.
٢. مقاومة محلية ضد التدخلات الغربية.
٣. عدم الاستقرار الداخلي وحصول اعمال عنف مثل ليبيا.

المشهد الثاني: سيكون الحلف منصة تعاونية امنية مناخية عالمية

اولاً: وصف المشهد

بفعل التغييرات المناخية سيتوسع دور الحلف وذلك لغرض الاستجابة للتحديات المناخية التي لها انعكاسات خطيرة على الامن العالمي والدولي، مثل الهجرة واللجوء بفعل التغييرات والتهديدات المناخية كالتصحر، الكوارث الطبيعية ، والاقتتال على الموارد.

ثانياً: فرص هذا المشهد

١. ايمان الدول وخاصة الغربية بأن الاخطار يمكن ان تنتقل تأثيراتها رغم البعد الجغرافي.
٢. الايمان بنظرية الاعتماد المتبادل.
٣. تنامي الاخطار العالمية مثل التهديدات المناخية.

ثالثاً: كوابح هذا المشهد

١. اختلاف استجابة الدول للتهديدات المناخية المستجدة و اختلاف سلم أولوياتها.
٢. افتقار الحلف للكوادر ذات الخبرات والتخصصات البيئية.
٣. تزاحم القضايا الأمنية مع القضايا المناخية مما يضعف التركيز على احدهما.
٤. استغلال احدى القوى او الدول انشغال الحلف بالقضايا البيئية والمناخية وبالتالي تهدده امنياً في احدى المناطق.

المشهد الثالث: الحلف سيكون تحالف ديمقراطي سيبراني عالمي

اولاً: وصف المشهد

تحول مهام الحلف، الى حلف تعاوني ذو بعد سيبراني بين الديمقراطيات الكبرى، لغرض حماية بناها التحتية، وحماية الانتخابات والعملية الديمقراطية برمتها من التدخلات السيبرانية والتجسس والقرصنة الالكترونية.

ثانياً : فرص المشهد

١. حدوث هجمات سيبرانية في مختلف دول العالم.
٢. استجداد الهجمات الهجينة .
ثالثاً كوابح المشهد:

١. اختلاف الأطر القانونية التي تنظم الأمور والقضايا السيبرانية.
٢. احتمال تدخل الشركات التكنولوجية الكبرى في القرارات السياسية للحلف.
٣. الهجمات السيبرانية تتسم بكونها غامضة ومجهولة المصدر لذلك تكون هناك صعوبة لمواجهتها.

المشهد الرابع: ستكون مهامه احتوائية ليبرالية غير عنيفة
اولاً : وصف المشهد

لن يستخدم الردع العسكري الصريح، بل سيعتمد على أدوات "القوة الناعمة" soft power و سيقوم بتدريب جيوش الدول التي انتشرت فيها الديمقراطية ويقدم لها الاستشارات.

ثانياً: فرص تحقق هذا المشهد

١. النجاحات التي حققتها القوة الناعمة الى جانب القوة الصلبة.
٢. الانجذاب الى النماذج الغربية ، سواء الثقافية او الإعلامية او الاقتصادية.
ثالثاً: كوابح تعيق تحقق هذا المشهد

١. ضعف تأثير الحلف بدون ادواته وقوته العسكرية.
٢. المقاومة الداخلية بأعتبار الحلف قوة تدخل خارجية غير مرغوب فيها.
٣. بطء تغيير الدول ذات النظم الشمولية والتسلطية.

المشهد الخامس: سيعمل الحلف كمؤسسة فوق – قومية تحافظ على النهج الليبرالي

اولاً: وصف هذا المشهد

سيزيد الحلف تعاونه مع منظمة الأمم المتحدة، والاتحاد الأوربي، وصندوق النقد الدولي، لزيادة ودعم النظام الليبرالي العالمي ، ولضمان سيادة القانون وحرية التجارة وحقوق الانسان.

ثانياً: فرص المشهد الحفاظ على النهج الليبرالي

١. التأثيرات التي حققها ويحققها صندوق النقد الدولي.
٢. القوة الجاذبة لطروحات حرية التجارة.
٣. نجاحات الاتحاد الأوربي في التعاون الإقليمي وفي مختلف المجالات.

ثالثاً: كوابح هذا المشهد

١. صعوبة التنسيق المؤسسي.
٢. عودة التيار "الانعزالي النسبي" في "الولايات المتحدة الامريكية".
٣. موقف "روسيا والصين" من النهج الليبرالي.

المشهد المرجح : الحلف سيكون تحالف ديمقراطي سيبراني عالمي
الأسباب
١. يتفق مبدأ السلام الديمقراطي مع حماية المجال الرقمي للديمقراطيات.
٢. الاعتماد المتبادل يعزز شبكات الاتصالات والتكنولوجية المشتركة.
٣. يدافع ويحمي المؤسسات الليبرالية ضد التهديدات الالكترونية والهجينة[١].
٤. يبرر دوره الأخلاقي عبر حماية العملية الانتخابية والتحول الديمقراطي وحقوق الانسان.
٥. يحقق أفكار فوكوياما عن نهاية التاريخ وانتصار الليبرالية ويمثل امتداداً طبيعياً لانتقال الصراع من ساحات المعركة الى ساحات المعرفة والبيانات

خاتمة

في ضوء التحولات الكبرى التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، لم يعد حلف شمال الأطلسي مجرد تحالف دفاعي تقليدي يقتصر دوره على حماية أعضائه من التهديدات المباشرة، بل أصبح أداة فاعلة في إدارة النظام الدولي الجديد وفق المنظور الليبرالي. وقد مثّل هذا التحول استجابة لتغيرات بنيوية في البيئة الدولية، وتكيّفًا مع تصورات نظرية جديدة حول الأمن والسلام والتعاون الدولي، لقد لعبت النظرية الليبرالية، بمختلف روافدها، دورًا محوريًا في إعادة تشكيل وتبرير وظائف الناتو، من خلال التأكيد على أهمية نشر الديمقراطية، وتعزيز الاعتماد المتبادل، وتكريس دور المؤسسات الدولية كأطر لتنظيم السلوك السياسي الدولي. كما ساهمت أطروحات مثل "نظرية السلام الديمقراطي" و"نهاية التاريخ" في صياغة خطاب سياسي وفكري يسوّغ التدخلات العسكرية خارج الحدود، ويمنحها بُعدًا أخلاقيًا وأيديولوجيًا.

الاستنتاجات

١. الليبرالية قدمت مبررات أيديولوجية وأخلاقية لتوسيع مهام الناتو، حيث اعتُبر نشر الديمقراطية الليبرالية ضمانًا للسلام العالمي، مما أدى إلى تدخلات عسكرية مثل أفغانستان وكوسوفو والعراق.

(١) . التهديدات الهجينة: يصفها حلف شماللا الأطلسي " التهديد الهجين بأنه مصطلح شامل يشمل طائفة واسعة من الحوادث والافعال السلبية مثل الإرهاب والهجرة والقرصنة والفساد والصراع الطائفي وما الى ذلك" . المصدر : نوري عزيز وسميرة سليمان، "التهديدات الهجينة بين إشكالية التعريف وانماط المواجهة"، *الجزائر: جامعة قسنطينة، المجلة الجزائرية للامن والتنمية*، المجلد ١٠، العدد١، جانفي، (٢٠٢١): ص ٤٨٠.

٢. نظرية السلام الديمقراطي أسهمت في بناء منطق استراتيجي لتغيير الأنظمة غير الديمقراطية، وتبرير التدخل الدولي باعتباره وسيلة لمنع نشوب الصراعات المستقبلية.
٣. أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما دعمت فكرة استدامة وجود الناتو، رغم زوال التهديد السوفيتي، وذلك باعتباره ضامنًا للهيمنة الليبرالية وراعيًا للانتقال الديمقراطي في العالم.
٤. مبدأ الاعتمادية المتبادلة أعاد تعريف مفهوم الأمن الدولي، وربط بين الأزمات المحلية والإقليمية والاستقرار العالمي، ما أضفى شرعية على تدخلات الحلف في مناطق بعيدة جغرافيًا عن أعضائه.
٥. الناتو كمنظمة مؤسسية ليبرالية أظهر قدرة على التكيّف الهيكلي والفكري مع المتغيرات الدولية، متحولًا إلى منتدى دولي لتنسيق جهود الاستقرار، لا سيما في مناطق النزاع بعد الحرب الباردة.
٦. إن استمرارية الناتو ليست فقط ناتجة عن تهديدات أمنية، بل يعكس أيضًا تحولًا في المنطق الاستراتيجي القائم على "الأمن التعاوني" و"نشر القيم"، بما يعكس تداخلاً عميقًا بين النظرية الليبرالية وممارسات العلاقات الدولية المعاصرة.
٧. وبالتالي نجح التوظيف الفكري في تبرير استمرار الحلف وتوسع نطاقه ومهامه.

المصادر

اولاً: الكتب العربية والمترجمة

١. حامد ربيع، *مشارك الوطن العربي في السياسة الدولية، الحوار العربي الاوربي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى*، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ١٩٨٠.
٢. طالب حسين حمزة ، *سياسة روسيا الاتحادية تجاه الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى*، ط ١ ، بيروت ، الشبكة العربية للنشر و الطبع ، ٢٠٠٥م .
٣. غراهام ايفامز وجيفري نوينهام، *قاموس بنغوين للعلاقات الدولية*، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤.

ثانياً: الرسائل والاطاريح:

١. طارق بادي الطراونة، "دور حلف شمال الأطلسي في استقرار دول البلقان دراسة حالة كوسوفو١٩٨٩-٢٠١١"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الاداب والعلوم، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٢ .
٢. عمار جعفر مهدي، "استراتيجية التوظيف في الفكر الاستراتيجي الأمريكي المعاصر حلف الناتو انموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النهرين، قسم الاستراتيجية ،٢٠١٠.

ثالثاً: الدوريات العربية

١. خضر عباس عطوان وصفاء إبراهيم الموسوي، "الاعتماد المتبادل واثره في الامن العالمي"، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٦٦ .
٢. شوقي عرجون، "انسيابية السلوك الانحيازي للدول وأسباب فشل التحالفات حسب ستيفن والت"، *الجزائر: جامعة المسيلة، مجلة طنبة للدراسات العلمية والأكاديمية* ، المجلد ٤، العدد٣، سنة، (٢٠١٢).
٣. طلال حامد خليل، "المرتكزات الفكرية لليبرالية دراسة نقدية"، *مجلة دفاتر السياسة والقانون*، العدد ١٥، جوان، (٢٠١٦).
٤. عمار عنان، "التدخل العسكري لحالف"الناتو" في ليبيا ٢٠١١ من هشاشة الأسس القانونية الى الانحلاف بالشرعية الدولية: دراسة قانونية"، *مجلة إدارة* ، العدد ٤٨.
٥. عبد النور منصوري، "النظام الدولي من " نهاية التاريخ" الى " نهاية نهاية التاريخ" تحليل المفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو بين ٢٠١٠ و٢٠٢٢"، *الجزائر ، جامعة بومضياف مسيلة، مجلة البحوث التاريخية*، المجلد ٨ ، العدد ٢، ديسمبر، (٢٠٢٤).
٦. مبروك ساحلي، "نظرية السلام الديمقراطي: كآلية لتحقيق السلام المُستدام"، *مجلة دراسات وابحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، مجلد ١٢، العدد٣، جويليه ، (٢٠٢٠).
٧. وسيلة خزار، "نهاية التاريخ: فرانسيس فوكوياما انموذجاً"، *مجلة العلوم الإنسانية*، العدد٣٠، ديسمبر، (٢٠٠٨).
٨. محمد حمدان المصالحة، "استراتيجية حلف الأطلسي في النظام الدولي الراهن"، *مجلة الدفاع الوطني اللبناني*، العدد ٣٦، نيسان، (٢٠٠١).
٩. نوري عزيز وسميرة سليمان، "التهديدات الهجينة بين إشكالية التعريف وانماط المواجهة"، *الجزائر: جامعة قسنطينة، المجلة الجزائرية للامن والتنمية*، المجلد ١٠، العدد١، جانفي، (٢٠٢١).
١٠. وصفي محمد عقيل، "التحولات المعرفية للواقعية والليبرالية في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة"، *مجلة دراسات للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، المجلد ٤٢، العدد١، (٢٠١٥).

رابعاً: الدوريات الأجنبية

1. Ahmed Mawlana, Nato's Engagement in Afganstan : Assesment and Implications, international Journal of Business and Applied social science, VOL :9, April 2023

2.. Douglas C. Youvan, Broken promises : NATO's Eastword Expansion and the Russian perspective on security Guarantees .www.researchgate.net/publication /383603749, August 2024. DOI : 10.13140/RG 2.2.16725.03048.

خامساً: شبكة الانترنت

١. شروط وطريقة الانضمام الى حلف الناتو، تقرير منشور على صفحة الحرة الإخبارية ، بتاريخ ١٥ مايو ٢٠٢٢، تاريخ الزيارة والاطلاع ٢٠٢٥/٤/١٠، https://www.alhurra.com/ukrainewar/2022/05/15